

روح المعاني

النوم صحيفة نزلت من السماء وفيها صور الحيوانات وصورة الخنزير وقيل له : يا بطرس كل منها ما أحببت ونسب هذا القول إلى وهب بن منبه والذاهبون إليه أولوا الآية بأن المراد ما حرمه علماؤهم تشهيا أو خطأ في الاجتهاد واستدلوا على ذلك بأن المسيح عليه السلام قال في الانجيل : ما جئت لأبطل التوراة بل جئت لأكملها ولا يخفى أن تأويل الآية بما أولوه به بعيد في نفسه ويزيده بعد أنه قرئ حرم بالبناء للفاعل وهو ضمير ما بين يدي أو ا□ تعالى وقرئ أيضا حرم بوزن كرم وأن ما ذكروه من كلام المسيح عليه السلام لا ينافي النسخ لما علمت أنه ليس بإبطال وإنما هو بيان الانتهاء الحكم الاول ومعنى التكميل ضم السياسة الباطنة التي جاء بها إلى السياسة الظاهرة التي جاء بها موسى عليه السلام لى ما يل أو نسخ بعض أحكام التوراة بأحكام هي أوفق بالحكمة وأولى بالمصلحة وأنسب بالزمان وعلى هذا يكون قول المسيح حجة للاولين لا عليهم ولعل ما ذهبوا إليه هو المعول عليه كما لا يخفى على ذوي العرفان وجئتمكم بأية من ربكم الكلام فيه كالكلام في نظيره وقرئ بآيات فاتقوا ا□ في عدم قبول ما جئتمكم به واطيعون .

5 .

- فيما أمركم به وأنهاكم بأمر ا□ تعالى إن ا□ ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم .

15 .

- بيان للآية المأتي بها على معنى هي قولي : إن ا□ ربي وربكم .

ولما كان هذا القول مما أجمع الرسل على حقيقته ودعوا الناس إليه كان آية دالة رسالته وليس المراد بالآية على هذا المعجزة ليرد أن مثل هذا القول قد يصدر عن بعض العوام بل المراد أنه بعد ثبوت النبوة بالمعجزة كان هذا القول لكونه طريقة الانبياء عليهم السلام علامة لنبوته تطمئن به النفوس وجوز أن يراد من الآية المعجزة على طرز ما مر ويقال : إن حصول المعرفة والتوحيد والاهتداء للطريق المستقيم في الاعتقادات والعبادات عن نشأ بين قوم غيروا دينهم وحرفوا كتب ا□ تعالى المنزلة وقتلوا أنبياءهم ولم يكن ممن تعلم من بقايا أخبارهم من تعظم المعجزات وخوارق العادات .

أو يقال من الجائز أن يكون قد ذكر ا□ تعالى في التوراة إذا جاءكم شخص من نعتة كذا وكذا يدعوكم إلى كيت وكيت فاتبعوه فإنه نبي مبعوث اليكم فإذا قال : أنا الذي ذكرت بكذا وكذا من النعوت كان من اعظم الخوارق وقرئ أن ا□ بفتح همزة أن على أن المنسبك بدل من آية أو أن المعنى جئتمكم بآية دالة على أن ا□ الخ ومثل هذا محتمل على قراءة الكسر أيضا

لكن بتقدير القول وعلى كلا التقديرين يكون قوله تعالى : فاتقوا الله وأطيعون اعتراضاً وقد ذكر غير واحد أن الظاهر أن هذه الجملة معطوفة على جملة جئتمكم الأولى وكررت ليعتلق بها معنى زائد وهو قوله سبحانه : إن الله ربي أو للاستيعاب كقوله تعالى : فارجع البصر كرتين أي جئتمكم بآية بعد أخرى مما ذكرت لكم من خلق الطير وإبراء الأكمه والأبرص والأحياء والإنباء بالمخفيات من ولادتي بغير أب ومن كلامي في المهد ونحو ذلك والكلام الأول لتمهيد الحجة عليهم والثاني لتقريبها إلى الحكم وهو إيجاب حكم تقوى الله تعالى وطاعته ولذلك جئ بالفاء في فاتقوا الله كأنه قيل : لما جئتمكم بالمعجزات الباهرات والآيات الظاهرات فاتقوا الله وعلى هذا يكون قوله تعالى : إن الله ابتداء كلام وشروعاً في الدعوة المشار إليها بقول مجمل فإن الجملة الإسمية المؤكدة بأن للإشارة إلى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقوله تعالى : فاعبدوه إشارة إلى استكمال القوة العملية فإنه ملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالأوامر والانتهاج عن المناهي